محمد عبد الله الترهوني

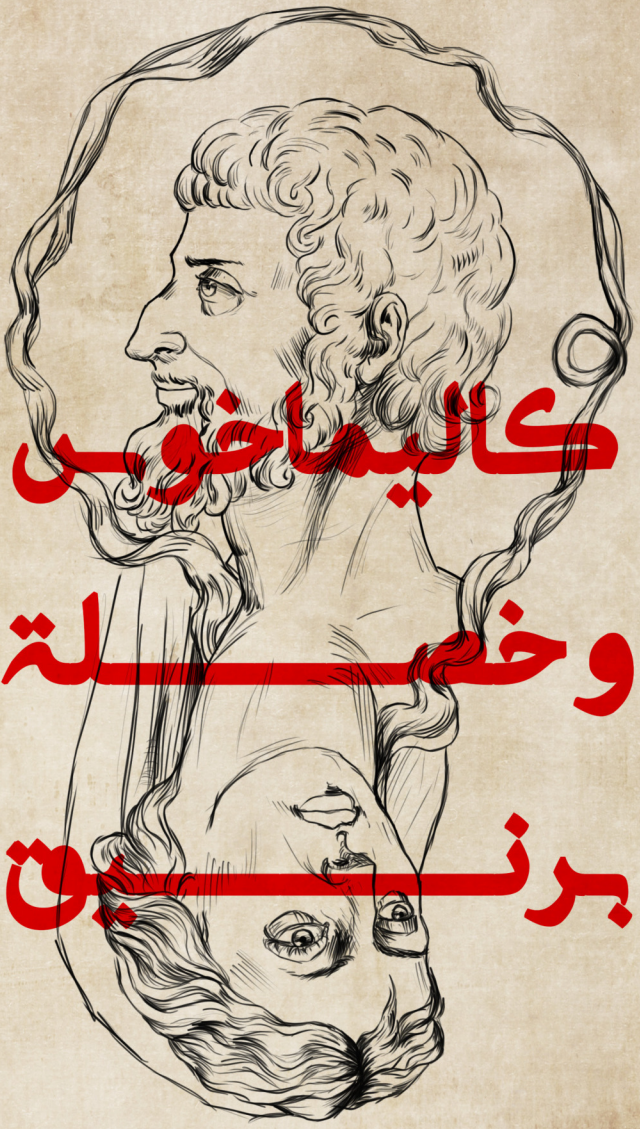

كاليداخوس وخلة برنيق

محمد عبدالله الترهوني

كاليماخوس

وخصـــــــلة

برنـــــــيق

لم يكن الإسكندر المقدوني قد تجاوز الخامسة و العشرين أو السادسة و العشرين من عمرهِ عندما وصلَّ إلى مكانِ مدينة الإسكندرية اليوم، نزل إلى مكانها هابطًا مع نهر النيل باتجاهِ ساحل البحر، يمسك بطرفِ الشراع وينظر إلى العالم من حولهِ بعيون الجلاد مرة، وعيون الضحيّة مرات، العالم الذي جذب الإسكندر إليهِ أصبح ممل و قاتم جدًا، كان متعبًا وشعر بأن الحرب لا تخرج الإنسان من مشاعرهِ المختلطة تجاه الاخلاص أو الخيانة، اكتشف مع الوقت أن المعرفة وحدها هي الذكاء الذي لا تدمرهُ الحرب، عرف أخيرًا أن الحرب ليست خشبة النجاة من شيء، الحرب هي الغرق ولا نجاة منها، الحرب هي الفن الذي يكاد أن يكون عالميًا، لكن لا أحد إلى الآن يعرف خطورتها، ليس هناك من حرب تتمتع بعدمِ الكفاءة ـــــــــ كفاءة الحرب يعرفها من يذرفوّن الدموع على أرضهم، على ابنائهم، على بيوتهم، على أحبتهم. كانت راكوتيس المدينة الصغيرة تلمع في الأفق عندما وصل الإسكندر ورجالهِ إليها، كان في غاية الاجهاد وبحاجةٍ إلى النوم، وفي نومهِ حلم بشيخ جليل أبيض الشعر يمسك بيدهِ عصا تصل إلى الأرض، ابتسم في وجه الإسكندر وقال: **"هنا في وسط الماء الذي فيه مصر، ارتفعت جزيرة فاروس الذائعة الصيّت"**، استيقظ الإسكندر وهو يردد الكلمات وخرج من خيمته صارخا: "دينوقريتس، دينوقريتس"، وعندما وصل إليه دينوقريتس المهندس المعماري أمره ببناء مدينة تكون راكوتيس في وسطها، خرج الإسكندر لزيارة معبد آمون الإله الليبي وسط الصحراء الليبية الشرقية، كانت واحة سيوة هي مكان معبد آمون واسم هذا الإله الليبي مشتق من الكلمة الليبية القديمة أمان أي الماء، لماذا يسمى إله في مكان وسط الصحراء" الماء"؟ مات الإسكندر عام 323ق.م، بعد ثمانية سنوات من خروجه من معبد آمون، الخريطة الكبيرة التي رسمها بخطوط من الدم تحولت إلى مساحة صغيرة لا

تتجاوز مساحة قعر كأس مسموم، قعر الكأس كان عبر التاريخ أفضل مكان للخيانة، كان يعرف أن الكأس مسموم، لكنه كان قد انتهى من كل شيء، أراد الانتحار وهو ينظر إلى عيون رجالهِ، نظر إلى بطليموس الذي كان يقول من تحت نظرتهِ الحزينة: **"أنا أسف يجب أن تكون هناك نهاية لهذا كله"**، بذل الإسكندر قصار جهده ليجمع أكبر قدر من اليابسة، لكن الماء وحده كانت لديه الجرأة كي يسير معه إلى حقيقة الموت.

عاد الإسكندر إلى الإسكندرية في تابوت فوق قارب طويل من قوارب نهر النيل، يحمله الماء ممسكًا هذه المرة بطرف ثوب خارون وبعض الذكريات، دفن في قلب الإسكندرية ليكون حاميها وهي المدينة التي وضع حجر أساسها ولم ينظر إليها ولو مرة، الإسكندرية مدينة الماء، مدينة صنعها لسان يتكلم وسط الماء وحلم قديم لرجل بعواطف مجروحة. كانت ريح الخيانة تدفع نعش الإسكندر إلى آخر الرحلة، وبعد موتهِ تناحر جنرالاتهِ على أجزاء الإمبراطورية الكبيرة التي تركها خلفه، نجح بطليموس ابن لاجوس المقدوني في إعلان نفسه ملكًا على مصر باسم بطليموس سوتر الأول عام 304 ق.م، كان بطليموس مثقفًا و أديبًا وقد كتب سيرة الإسكندر بنفسهِ، أصبح ملكًا على مصر والإسكندرية لم تكتمل بعد، كانت هذه فرصة لإضافة بعض الخيال، وبعض المباني الجديدة، مكتبة الإسكندرية كانت أهم هذه الإضافات، الشيخ الجليل بشعرهِ الأبيض وعصاه التي تصل إلى الأرض فجر الحلم والخيال في هذه المدينة، الكتب بكل ما فيها من خيال و أحلام قادرة على منح حزننا لسان يتكلم به، الكتب لا تضيف شيئا إلى الحزن ولا تنقص منه شيئا، لكنها تمنحهُ حقَّ الكلام عن نفسهِ، الإنسان بدون الحديث عن دراما حزنهِ يتحول إلى مجال غير واضح و غير مفهوم، الإنسان بدون دراما حزنهِ ما هو إلا صورة مزيفة و لا تصادف حدث الحياة و لا تستكملهُ.

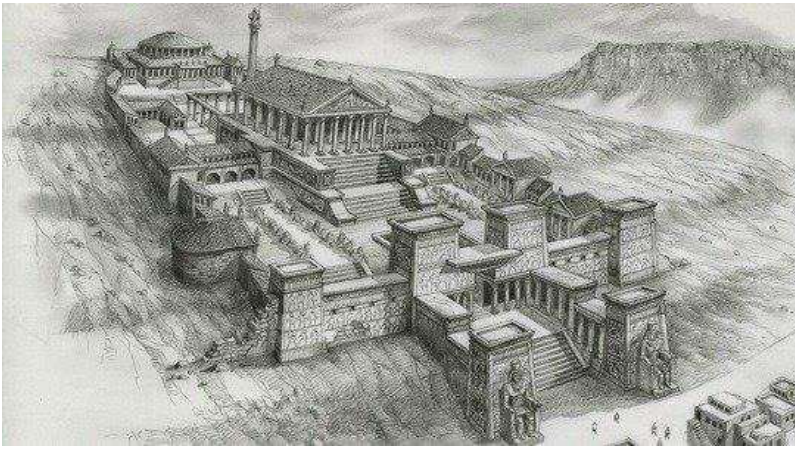

شكل 1 مكتبة الإسكندرية

لم تكن فكرة جمع كل المواد المكتوبة في مكان واحد تعجب كل الناس فـــ (تيمون)، الفيلسوف كان يرى أن المكتبة سجن الكتب وهي المكان الذي يتم فيه القضاء على هذه الكتب بفعل الحشرات التي تتغذى عليها، أما (سينيسا) الصغير فهو لا يثق بالعدد المهول من الكتب في مكان واحد و يفضل عدد قليل نثق فيه من كتبه، كان كلام تيمون و سينيسا مجرد كبرياء مصطنع أو كلام فارغ بالنسبة لمن يجلسون في مكتبة الاسكندرية و أمامهم المخطوطات القديمة في ساعات الليل الأخيرة، أولئك الرهبان أصحاب الأحذية البيضاء و القفاطين ذات التقطيعات الرباعية كانوا على علم تام بمرض الولع بالكتب، وأن المكتبة هي مكان الشفاء من هذا المرض الخطير.

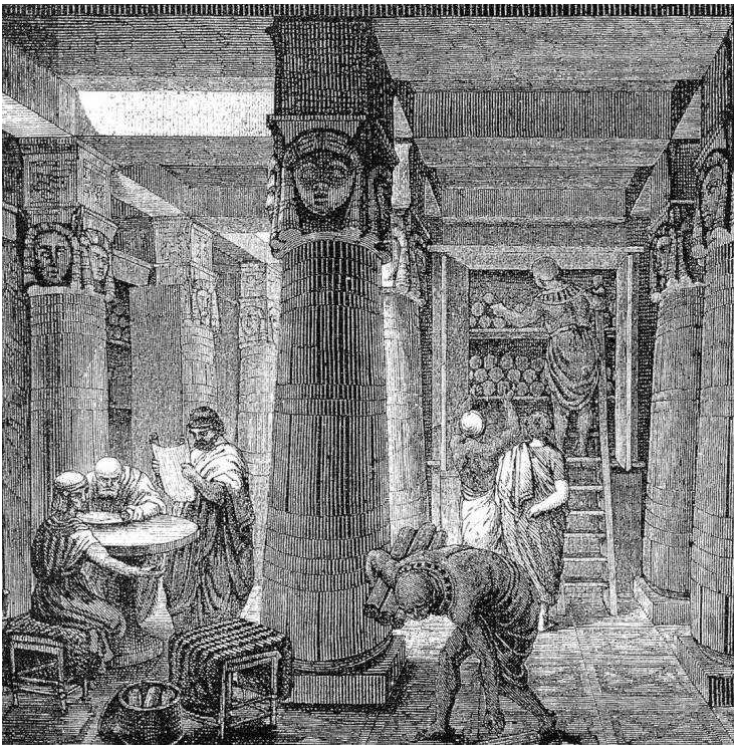

شكل 2 العمل داخل مكتبة الإسكندرية

سترابو قال:**"أول من جمع الكتب في مكتبة هو أرسطو، وهو من علم الفراعنة تنظيم المكتبات"**، لكن الحقيقة أن هذه الإضافة الجوهرية للعالم أقدم من أرسطو بكثير، فلسفة وقت الفراغ في أثينا بدأت مع الخط، وقت الفراغ عند الإغريق هو وقت النظرية، وعرفت هذه الفلسفة أفضل تجسيد لها في أثينا القرن الخامس قبل الميلاد، وهو نفس الوقت الذي عرفت فيه أثينا المكتبات، كانت هناك مقاومة شرسة للخط يقودها فيثاغور، و سقراط، وحتى أفلاطون نفسه، الخوف

من الخط جعل العلاقة به وحشية ومنحرفة وفاسدة، الخط كان يعمل وبشكل جريء وربما مستهتر لكي يكون سقراط أبكم، كان أبولو في دلفي، وزيوس في الأليمبوس، لكن الكتب مكانها في الإسكندرية، مكتبة الإسكندرية كانت ميلاد عصر جديد، الاستنساخ كلمة، كلمة القراءة بصوت منخفض، التعليق، ايضا التلخيص و الترجمة بنكهة العارف، كانت بداية عصر لا حاجة فيه للحفظ عن ظهر قلب، كل ذلك ما هو إلا تكريس لطريقة فيها شيء من العظمة لنوع الحياة التي نهتم بها الآن، طريقة نمتلك في صميمها معنى وجودنا وليس مجرد الحياة، دخل طرف جديد في معادلة وجودنا، طرف ثالث بين الأنا و الأنت وهو الكتاب، قبل الاسكندرية كانت الكتب مكدسة في بيت الألواح، في البطاقات الصغيرة المحفورة في جدار معبد،لم تكن لها مهمة سوى تقديم الموعظة في الوقت المناسب، تسجيل الحسابات و الضرائب التي تثقل كاهل الفقراء، والأهم من ذلك كله هو تخليد قوائم الملوك، في الإسكندرية كان الأمر مختلف تمامًا، لقد انتصرت فيها الكتابة على الكلام، المتعة على الموعظة، الثقافة النصيّة على ما سواها، كان الخط في الخريطة و في الكتب يفصل فقط بين الديانات، المصالح، التقاويم، اسماء الملوك، لكنه في الاسكندرية فصل بين الأدب وبين ما يقف في طريق اكتمالهِ، الأدب كان موجودًا بغزارة قبل مكتبة الإسكندرية، لكن البرهنة على هذا الوجود لم تتم إلا على يد أولئك الرهبان، المخطوطات كانت محظوظة بهذه القراءة الخبيرة، قراءة نقية بلا إشادة أو اتهام، قراءة مسلحة بمعرفة نصية وتاريخية وسيرية حميمة بإفراط، عصر مكتبة الإسكندرية هو عصر النقد، العالم كان في حاجة لمعرفة ما هو جدير بالبقاء على رفوف المكتبة وهو يلمع و ما يجب أن يعرف خطر الطرد خارجها.

ضم بطليموس قورينا(**مدينة شحات الليبية**)، إلى مملكتهِ فضم بذلك المتعة إلى الشغف، إريستبوس 435ق.م-356 ق.م هو أول من اتبع مذهب المتعة في

تاريخ الفلسفة، عذبه سقراط بحكمته وشعر بأن كلمات هذا الأخير كما لو كانت أحجارًا تقع عليه من السماء، ترك خلفه كل شيء وصعد على ظهر سفينة حاملاً معه المتعة إلى قورينا، أنشأ هناك مدرسته الخاصة، وأصبح له أتباع هم القورينائيين، أصحاب المدرسة الهدونية أو اللا تحريمية، كان الجسد يجلس في ظلال أشجار قورينا، والذهاب إلى الإسكندرية كانت إحدى نزهاته القليلة التي خرج فيها من سجن الإهمال، أن تتذكر متعة كانت في الماضي، أن تتوقع متعة في المستقبل، هذا ما أسس أمل الإنسان في العودة إلى الفردوس، قورينا مهتمة بالمتعة اليوم والآن، المتعة مهما كانت صغيرة فهي تظل تحتفظ بقيمتها، يتكثف الزمن في المتع الصغيرة و هذا ما يمنحها حميمة أكبر، إريستيبوس يسخر أمام أصحابه الشغوفين بالمتعة الهادئة، المتعة العاقلة و التي لا تظهر إلا عبر تلميحات خرقاء، كأنه يقول بصوت فيه مكر كريم ومتوهج على مدار الساعة:

"المتعة العاقلة هي المتعة السالبة وفاترة، وتشبه يوما باردًا، عليكم بالمتع العنيفة، المتع التي لا تكون منتهية تقريبًا، بل منتهية تمامًا، المتع غير المنتهية بعنف كامل هي إملاء خطأ ،لأنك فيها ستفكر بنفس الشيء لكن بشكل غير صحيح"، انتقلت المتعة إلى الإسكندرية فسيطر فيها الحب على كل شيء، وكانت أكثر صور الحب جنونا هي زواج بطليموس الثاني "فلاديلفوس" من اخته أرسينوى التي تكبره بسبع سنوات، لكنه أحبها ووجد في تاريخ الفراعنة ما يعزز حبه لها والزواج منها، نعم اخته مستبدة و شريرة لكنها تعرف معنى التوق المؤلم للمتعة، أبعد زوجته الأولى عنه بسبب أرسينوى، لأنه ليس هناك زمن آخر، ليس هناك وقت آخر سيكون الآن، من يستطيع أن يطفئ لهيب الحب بالماء، هذا هو شعار الحياة في الإسكندرية، صور القلوب وسهام الحب التي تخترقها و الباقية حتى عصرنا هذا هي فكرة اسكندرية، التنهدات بسبب جسد جميل، الدموع بسبب الحرمان من الحبيب، الحديث عن النهود وتحديّها البقاء كسِر لا يمكن البوح به،

كلها كانت الموضوع المحبب لشعراء الإسكندرية، كاليماخوس أبن قورينا كان أحد أهم نقاد عصره وشاعر الحب بلا منازع، معاركه الأدبية معروفة و مشهورة، أما الحب فلا أحد ينازع كاليماخوس في الحديث عنه:**"لم يبقى من روحي سوى النصف فقط، أما النصف الآخر فلا أعرف عنه شيئًا، ربما سلبني إياه إيروس أو هاديس، لا أعرف، لقد اختفى على أي حال"**، كاليماخوس كان يعرف جيدًا الصورة القاهرة للحب التي تشبه الموت، ما كان وراء هذا المناخ الذي تهب عليه رياح المتعة من كل جانب، هو روعة التسامح الديني، وروح التعاطف بين كل الجاليات التي تعيش في الإسكندرية، وهذا لا يعني أن مدينة أخرى مثل أثينا كانت فاضلة ومرسومة بخط العفة، في القرن الرابع ق.م ظهر في أثينا ما يسمى بعصر الغانيات، عاش الزواج أزمة كبيرة لأنه يعترض طريق اللذة والسعادة الشخصية من وجهة نظر رجال أثينا، إحدى شخصيات الشاعر أمفيس تقول:**"أليس الخليلة ألطف من الزوجة ؟** احداهما لها القانون الذي يرغمك على الاحتفاظ بها مهما تكن منفرة، بينما تعلم الأخرى أنها لابد من أن تستبقي الرجل بالطرق الكيسة"، لا يخفى على أحد علاقة بركليس بأسبازيا، ولا أن براكسيتيل يعيش مع فرينيه، وميناندر يعيش مع جليسير، ودويفيل مع جناتانيا، ولا أن سقرط كان يغازل تيودوتي، ولا يخفى على أحد أن أفلاطون مثلي و أنه كان يغازل الشبان الأثينيين، وأن أرستيب مثله كان يفضل آبيس على النساء ومثله أبيقور مع ليونتيون، كان الفلاسفة حتى الأخلاقيون منهم ينشغلون بالروح فقط في أوقات النظرية، أما في الواقع العملي البعيد عن الميتافيزيقا و في الحياة الخاصة تحديدًا فقد كانوا رجال متعة وجنون.

قالت إيريس مردوخ عن سارتر:**"إن القوة القيادية في جميع كتابات سارتر هي رغبته الملحة في تغيير حياة قرائه"**، أمر محزن أن نعرف أن حياتنا في حاجة إلى تغيير، لكن في التغيير إثارة و نشوة و شعور بالفخامة، كنت محظوظًا

أكثر من غيري في ذلك الجحيم لأني عرفت طريق المكتبة، إلى المتاهة التي يتحدث عنها بورخيس بشغف مجنون و دون ملل، تعلمنا منه أن لا نبحث عن مخرج من هذه المتاهة، ما يجب أن نبحث عنه بكل حميمية هو التغيير، كانت الكتب في مكتبة الإسكندرية تخضع للضرورة المطلقة في تحديد الأصل، كاليماخوس يجلس إلى طاولة صغيرة لكن ملائمة في غرفة القراءة، محاط بالمخطوطات من كل جانب، على ضوء شمعة بدأ كتابة أول تصنيف في تاريخ البشرية، المكتبة الخارجية كانت تضم ما يزيد عن 42,000 مخطوطة، ومكتبة القصر تضم 400,000 مخطوطة، كاليماخوس قضى عمره في تصنيف المكتبتين، قسم مؤلفيها إلى ثمانية فئات، شعراء ملاحم وشعراء غنائيين، شعر الدراما، و الفلاسفة، المؤرخين والمشرعين، الريطورقيين والخطباء، وكل كتاب لا يقع ضمن هذه الفئات يذهب مباشرة إلى قائمة المنوعات، كلما جلس كاليماخوس إلى الطاولة الصغيرة تشعر فوضى الأسماء والعناوين، فوضى الأجناس و الموضوعات أنها تتلاشى، كاليماخوس يرتب العالم و يفعل ذلك بصبر عجيب، كان مدركًا أن الكتب فقط هي ما يستحق الصبر والنظر والفحص بالشكل الأرقى، يجلس مع شمعته و ابتسامته وسط عزلته ليعلمنا دون انتباه منه ما يميز النقد، قبل الإسكندرية كانت فكرة العزلة مع كتاب لمراجعته ليس لها وجود، قبل كاليماخوس ومن معه لم يكن هناك تمجيد للأصل، أو فهم لمعنى الأصالة، وأن الكتاب نفسه معشوق لابد من معانقته و اقتنائه لبناء العالم، يقول والتر بنيامين في مقال بعنوان "تفريغ مكتبتي": **"بالنسبة للشخص مقتني الكتب، الحرية الحقيقية للكتب هي أن تجد لها مكانا على الأرفف، وهناك جملة لاتينية تقول: بحسب قدرات القارئ تتشكل مصائر الكتب، فكتب مثل "الكوميديا الإلهية"، و"الأخلاق" و "أصل الأنواع" لديها مصائرها، لكن أكثر المصائر أهمية لنسخة من كتاب هو لقاء المقتني بها"**، في الإسكندرية كان مصائر الكتب هو الحرية،

لأن المكتبة كانت حدث غرامي يشعر معه الجميع بالنشوة، كان البحث عن النسخ الأصلية للمخطوطات هوس سكندري، المخطوطات التي يعتقد أنها أصلية تجمع من كل مكان في الدنيا، وتأخذ بالقوة إذا لزم الأمر، وتسرق من السفن ويوضع مكانها نسخة مزيفة، البحث عن الأصل هو الكثافة العاطفية التي كتبت بها أسطورة إخفاء مكتبة أرسطو التي يقال أنه أوصى بها لثيوقريطس، وهذا الأخير أوصى بها لنيلياس، وبنفس الطريقة الموقرة تركها بها نيلياس لسيبسيس الذي تركها لورثته، بالنسبة للورثة كان الاحتفاظ بالمكتبة عمل أخلاقي لا أكثر، وعندما بدأ ملوك أتاليد في البحث عن الكتب في كل بيت من بيوت المدينة في إطار حمى تأسيس مكتبة بيرجامون دفن الورثة الكتب في حفرة تحت الأرض، كان مصير كتب أرسطو يشبه مصير الورثة، تعفنت الكتب بسبب الرطوبة في الحفرة، وبعد مرور زمن طويل تم سحب الكتب من الحفرة وبيعها لأبيلكون الذي جاء من ثيوس خصيصًا لشرائها،كانت الكتب تحوي نتاج الفكر الإغريقي بما فيها كتب أرسطو و ثيوفرستوس،عاد أبيلكون إلى ثيوس ومعه بقايا المخطوطات وقد ترك كل ما معه من مال في يد الورثة كثمن للمكتبة، هل يقبل أبيكلون أن تبقى المكتبة على هذا الحال ؟ هل يقبل بضياع ماله في هذا الاستثمار الغريب؟ بكل تأكيد لا ، جلس وقام بكتابة نسخ جديد للمخطوطات،مع ملء الفراغات و وضع بعض الشروح، عوض النقص الذي كان سببه مقتني بائس، استعاد بمعونة من ثقافته الأجزاء الناقصة بسبب الرطوبة و عرض هذه الكتب المزيفة والمليئة بالأخطاء للبيع، الكل يعرف أنه اشترى المكتبة من الورثة و لهذا أصبح بيعها سهل، هذه الأسطورة ما هي إلا تعويض عن نقص في وجود كتب أرسطو نفسها، تعويض عن الحرمان من النظر إلى كتب أرسطو الأصلية، تاريخ المخطوطات هو تاريخ التشويه والعنف، هو تاريخ الحشو والتزييف المتعمد وغير المتعمد، بناء الأصل من جديد يعني الإفساد للمحتوى، لهذا لا وجود لنسخ أصلية من كتب الإغريق،

والرومان، وحتى النسخ غير الأصلية لم تسلم من التشويه على يد الناسخ المحترف،على الناسخ أن يسرع ليحصل على قوت يومهِ، لا بأس ببعض الأخطاء، الناسخ لا يقرأ أو يفهم ما يقوم بنسخه، لا بأس ببعض الأخطاء الأخرى، تاريخ المخطوطات هو تاريخ سوء الحظ.

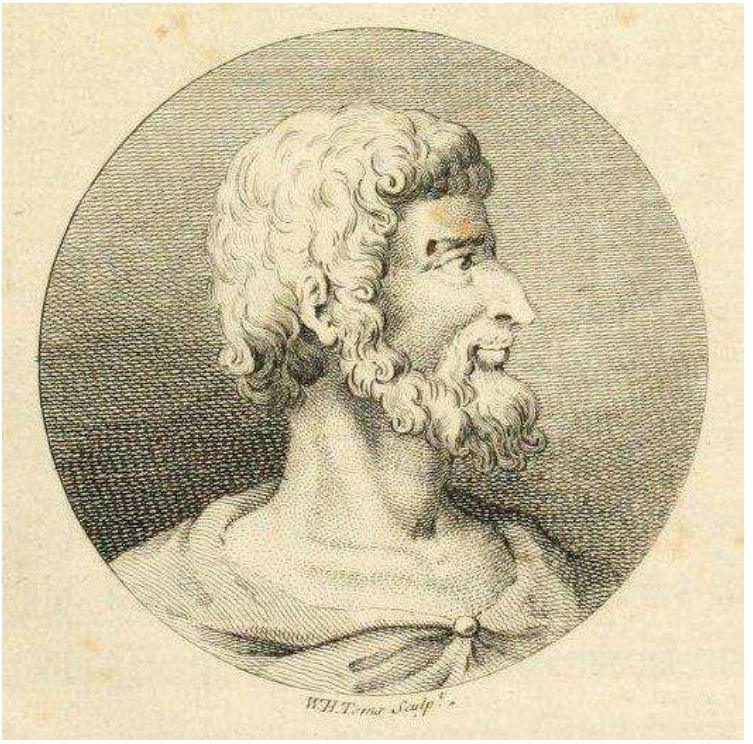

شكل 3 كاليماخوس

في زمن ما كان الناس يعتقدون أن الأسكندرية تم تصميمها على شكل المعطف المقدوني، وكذلك أعتقد الناس أن مدينة برنيق تم تصميمها على شكل

خصلة برنيق، يقال أن برنيق تم تشييدها فوق بقايا حدائق هيسوبريدس حيث بنغازي الآن،كانت مهمة هرقل الحادية عشرة هي البحث عن مكان التفاحة الذهبية، لم يكن هرقل أو أي شخص آخر يعرف مكانها، لقد كانت سر من أسرار غايا أو الأرض،غايا قدمت لهيرا شجرة تثمر تفاحا ذهبيا يوم تزوجها زيوس،خرج هرقل في رحلة طويلة بحثا عنها، بحث في كل مكان وعلم بعد وقت طويل أن شيخ البحر هو الوحيد الذي يعرف مكانها، الإمساك بشيخ البحر أمر مستحيل، فهو يغير شكله في كل لحظة، تبعه هرقل في كل سفينة، في كل موجة، في كل مد وجزر، وعندما قبض عليه أخيرا أخبره أن هيسوبريدس هي مكان الشجرة، كان من الصعب على هرقل دخول هيسوبريدس و لاودن التنين العظيم يحرسها، فأرسل بدلا منه أطلس ابن المدينة ومعبودها على أن يحمل هرقل كرة الأرض أثناء غيابه، ذهب أطلس ورجع بالتفاحة الذهبية، لكنه فكر في أن يحمل هو التفاحة إلى اريستوس، وعندما أخبر هرقل بهذه الفكرة طلب منه هرقل أن يحمل الأرض دقيقة ليعدل وقفته، وفي اللحظة التي حمل فيها أطلس الأرض أخذ هرقل التفاحة الذهبية وهرب وهو يضحك من غباء أطلس.

برنيق أحبت يورجيتس لأنه يقدسها، عندما ذهب لحرب السوريين نذرت برنيق أن تجز خصلة من شعرها للآلهة، فعلت برنيق ما نذرت به ويقال أن الخصلة تحولت إلى النجم المعروف باسمها إلى اليوم، خصلة برنيق قال عنها كاليماخوس:"أنا خصلة برنيق الجميلة، قد أصبحت أحد النجوم العديدة"، برنيق هو أحد الأسماء القديمة لمدينتي بنغازي، برنيق هي ابنة ماجاس وأباما، تزوجها ديمتريوس النار، وكان يوصف بالنار لأنه وسيم و جذاب، ولد في إحدى المستعمرات المقدونية، وأباما عملت ما في وسعها ليتزوج ديمتريوس من ابنتها برنيق الفاتنة، بهذا تكون قد صرفت شر البطالمة عن مدينتها وقد حدث ما كانت تريده بقوة، لكن الغريب هو أن الشاب الوسيم وقع في حب أباما أم برنيق فقد

وقعت في غرامه هو، البعض يقول أنه انتحر بعد أن نظرت برنيق في عيونه مباشرة وهو يضاجع أمها في سريرها، البعض يقول أنه بعد أن أصبح ملك برنيق تحوّل إلى شخص متهور و طموح و وقح، لكن الحقيقة هي أنه كان حزينا، ولا يجد العزاء إلا بين ذراعي أباما،وضعت له برنيق السم في الشراب ومات بين يدي أباما، كان عويلها يفرغ صدر برنيق من الحقد، تزوجت برنيق من بطليموس يورجيتس الابن الأكبر لبطليموس فلافيوس، يورجيتس هو ابن زوجته الأولى التي أبعدها ليتزوج من اخته أرسينوى، يورجيتس ابن عم برنيق ووقع في حبها بعد أن سمع الكثير عن فتنتها و قوة شخصيتها، وبموت ديمتريوس وجد الفرصة المناسبة للزواج بها، لأن برنيق جزت خصلتها من أجله يورجيتس بالمقابل أطلق اسمها برنيق على مدينة (بنغازي الحالية) لأنها كانت تحبها كثيرا و أمر ببناء المدينة من جديد على أنقاض حدائق هيسوبريدس، بنغازي لم تعد مكان التفاحة الذهبية، ولا أثر في تصميمها العشوائي لأثر من خصلة برنيق، خريطة بنغازي هي خريطة موت الناس والأفكار، الخريطة تحاول دائما الإخلاص للخط، والخط يحاول الإخلاص لأفكاره، لنا خط في هذه الحياة ترسمه المناطق الداخلية في أرواحنا، خط يكون باهتا أحيانا فنضيع، وأحيانا يلمع هذا الخط في العتمة فنضيع لكن بمرح، خط الحياة يشبه الخط المتعرج في راحة يدنا بطريقة فيها إعجاز غريب، وخط اليد معجزة فنية تمتزج فيها المادة و الروح، قديما كان الخط يسمى "قلم"، قديما كان الكتَّاب يطلقون هذا الاسم على الخط بوجه عام، بالنسبة لهم كان القلم هو علم التفصيل، الحبر في الدواة فيه الحروف كلها، فيه كل الأفراح و الأحزان، كل الخير و الشر، كل الحب و الكراهية، الملائكة و الشياطين، تفصيل كل ذلك هو من عمل القلم، تفصيل العالم إلى ما لا نهاية، تفصيل الحياة و الموت هو من عمل القلم، في لسان العرب الخط هو الطريقة المستقيمة في الشيء كخط الأفق، وخط تعني شق، خطه بالسيف نصفين، تعني شقه نصفين،

حتى الموت مرتبط بالخط فهذه الكلمة "خط" تعني القبر ،الخط هو قسمة إلى ما فوق الأرض و تحت الأرض، والكتابة هي النهر الذي يجري فيه قارب خارون ذهابًا و إيابًا بين عالم الأحياء و عالم الأموت.

شكل 4 رنيق الأولى